الصراع العربي–الاسرائيلي ١٩٤٨–١٩٧٣ دراسة في المصادر السوفيتية

أ. م. د. يوسف محمد عيدان
جامعة كركوك–كلية التربية

الملخص

شكّل الصراع العربي– الاسرائيلي حدثاً مهماً استدعى اهتمام الدول الكبرى التي كانت تسعى إلى الحفاظ على نفوذها ومصالحها في الشرق الاوسط بالدرجة الأساس، وفضلا عن كون المنطقة قد أصبحت بسبب ذلك الصراع سوقا لتصريف أسلحة الدول الكبرى، فإنها غدت كذلك ميدانا لاختبار تلك الاسلحة، وباتت الحرب في منطقة الشرق الاوسط كأنها حرب بالنيابة، فبينما كانت الحرب دائرة بين الجانب العربي والجانب الاسرائيلي كانت هناك حربا باردة بين المعسكرين الغربي والشرقي .لقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على وجهة النظر السوفيتية تجاه الصراع العربي– الاسرائيلي (١٩٤٨–١٩٧٣)، عن طريق الاستشهاد بالروايات والشهادات التاريخية السوفيتية، معتمدة في ذلك على المصادر السوفيتية، فضلا عن اللقاءات التلفزيونية التي عدّت بمثابة المذكرات الشخصية لدبلوماسيين وصحفيين وخبراء عسكريين سوفييت واكبوا الأحداث، وشاركوا في محطات مهمة منها .

يتناول المحور الاول من البحث حرب فلسطين في الاستشراق السوفيتي ويركز على ما كتب عنها في المصادر السوفيتية ثم يتطرق الى نتائجها وتداعياتها وصولا الى العام ١٩٥٥.اما المحور الثاني فيتناول حرب السويس عام ١٩٥٦من وجهة النظر السوفيتية مستعرضا اسبابها والموقف السوفيتي منها وفقا لما ذكرته المصادر السوفيتية تحديدا. اما المحور الثالث فقد تناول حرب حزيران ١٩٦٧ في التصور السوفيتي، وفيه تم استعراض اهم الروايات التاريخية السوفيتية التي تناولت اسباب واحداث الحرب مع تحليل مناسب لتلك الروايات. بينما جاء المحور الرابع بعنوان حرب الاستنزاف ١٩٦٨–١٩٧٠– شهادات سوفيتية ليستعرض مجموعة من الشهادات السوفيتية عن حرب الاستنزاف كما يرويها خبراء وقادة سوفييت معاصرون للأحداث. واخيراً كان المحور الخامس عن الرؤية السوفيتية لحرب تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣.

الكلمات المفتاحية: مصر، الاتحاد السوفيتي، الاستشراق السوفيتي، حرب السويس، حرب حزيران.

The Arabian- Israeli struggle 1948-1973: A study in soviet sources

Dr. Yousif Mohammad Edan

University of Kirkuk
College of Education for Humanities

Abstract

The Arabian- Israeli struggle was an important event which attracted the attention of great countries which it was seeking to keep the influence and interests in the middle east firstly. As a result of this struggle, the area became a market for exporting weapons of great countries as well as being a domain for testing weapons of great countries. The war in the middle East became a deputy war. While ther was an ongoing war between Arab and Israel, there was also a cold war between western and Eastern encampments. The study sheds light on Soviet point of view towards the Arabian -Israeli struggle (1948-1973) through the citation of Soviet historical narrations and witnesses depending on the Soviet sources besides the televised weetings which were considered as personal memos for diplomats ,journalists and Soviet military experts who kept up with events and participated in the most important part of them.

The study has five sections .the first section deals with the war of Palestine 1948 in the soviet orentalism concentrating on with was written about this war in the soviet sources ,then it talks about its consequences and repercussions until 1955.the second section deals with the war of suze 1956 from soviet point of view showing the reasons of this war and the soviet stand of this war according to what was mentioned in the soviet sources particularly .the third section studies the war of June 1967 in soviet perception .the most important soviet historical narrations which deal with the reasons of war with asuitable analysis of narrations, were clearly shown in this axis the fourth section sheds on the war of depleting 1968-1970 with the use of soviet witnesses to show agroup of soviet witnesses about the war of depleting as narrated by soviet leaders and experts who witnesses contemporary events. Finally, the fifth section is about soviet view about the war of October 1973.

Keywords: Egypt, The Soviet Union, Soviet Orientalism, Suez War, June War.

المقدمة:

شكّل الصراع العربي- (الاسرائيلي) حدثاً مهماً إستدعى إهتمام الدول الكبرى التي كانت تسعى إلى الحفاظ على نفوذها ومصالحها في الشرق الاوسط بالدرجة الأساس، وفضلا عن كون المنطقة قد أصبحت بسبب ذلك الصراع سوقا لتصريف أسلحة الدول الكبرى، فإنها غدت كذلك ميداناً لاختبار تلك الاسلحة، وباتت الحرب في منطقة الشرق الاوسط كأنها حرب بالنيابة، فبينما كانت الحرب دائرة بين الجانب العربي والجانب (الاسرائيلي) كانت هناك حرباً باردة بين المعسكرين الغربي والشرقي .لقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على وجهة النظر السوفيتية تجاه الصراع العربي- (الاسرائيلي) (١٩٤٨-١٩٧٣)، عن طريق الاستشهاد بالروايات والشهادات التاريخية السوفيتية، معتمدة في ذلك على المصادر السوفيتية، فضلاً عن اللقاءات التلفزيونية التي عدّت بمثابة المذكرات الشخصية لدبلوماسيين وصحفيين وخبراء عسكريين سوفييت واكبوا الأحداث، وشاركوا في محطات مهمة منها .

وتركّز اغلب المصادر والدراسات السوفيتية على الدور الامريكي المناصر لـ (إسرائيل) والمعادي للبلدان العربية، فيلاحظ القارئ في أكثر من رواية سوفيتية ان هناك تأكيداً على حجم المساعدات العسكرية والمالية الامريكية لـ(إسرائيل)، وإشارة الى محاولة تضليل الجانب العربي بأن الولايات المتحدة الامريكية انما تؤدي دوراً حيادياً وتوفيقياً بين أطراف النزاع، ومن جانب اخر توكد المصادر السوفيتية على الدور السوفيتي المؤثر والحاسم في ايقاف العدوان الذي تصفه تلك المصادر بالإمبريالي على البلدان العربية، وان الصداقة بين بعض القيادات العربية والقيادة السوفيتية قد تعززت كثيراً في السنوات التي تزايدت فيها حدة الصراع بين العرب و(اسرائيل).

من جانب اخر فأن المصادر التأريخية والشهادات السوفيتية تركز اهتمامها على مدى الضرر الذي لحق بالاتحاد السوفيتي نتيجة استيلاء الجانب (الاسرائيلي) على اسلحة سوفيتية حديثة تم تزويد الجيش المصري بها، لكنها تغفل تماماً مدى الفائدة التي عادت على السوفييت عن طريق استيلاء القوات المصرية على اسلحة امريكية متطورة وتسليمها للاتحاد السوفيتي.

قسم البحث إلى المحاور الآتية:

حرب فلسطين عام ١٩٤٨ في الاستشراق السوفيتي.

حرب السويس ١٩٥٦- وجهة نظر سوفيتية.

حرب حزيران ١٩٦٧ في التصوّر السوفيتي.

حرب الاستنزاف ١٩٦٨-١٩٧٠ - شهادات سوفيتية.

الرؤية السوفيتية لحرب تشرين الاول /أكتوبر ١٩٧٣.

- **حرب فلسطين عام ١٩٤٨ في الاستشراق السوفيتي:**

بعد أن اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ قراراً يوصي بتقسيم فلسطين وإنشاء دولتين مستقلتين إحداهما عربية والأخرى يهودية، وأن يكون هناك اتحاد اقتصادي بين تلك الدولتين، وافق الاتحاد السوفيتي على قرار تقسيم فلسطين وإنشاء الدولتين، ووفقا لأحد المصادر السوفيتية فأن هذا القرار كان الوحيد الممكن في الموقف السائد آنذاك[١].

إلا إن قادة الحركة الصهيونية كانوا عازمين على إقامة دولة (إسرائيل) على أرض فلسطين بدعم غربي واضح، وهذا ما حدث فعلا في ١٤ آيار١٩٤٨عندما أعلن الزعيم الصهيوني دافيد بن غوريون قيام دولة (إسرائيل)، وأدى ذلك بالنتيجة الى قيام الحرب العربية–(الإسرائيلية) الأولى، وعن بداية حرب أيار ١٩٤٨ يقول الصحفي السوفيتي بافل ديمتشنكو في كتاب :(الشرق العربي في ساعة الإختبار) ما نصّه : **((ولم تنفذ توصية الامم المتحدة بخصوص المسألة الفلسطينية وأنزل في منتصف ليل ١٤ أيار ١٩٤٨ من سارية مبنى هيئة أركان القوى المسلحة الانكليزية في القدس العلم الانكليزي، وبدأت في اليوم التالي الحرب العربية – الاسرائيلية، واشترك فيها مصر وسوريا وشرق الاردن والعراق، وفي البدء تطورت الاعمال الحربية بنجاح متناوب، ثم بدأت تنتصر القطعات الاسرائيلية النظامية المشكّلة على أساس منظمات الهاغانا والمجموعات الاخرى ذات الصفة العسكرية التي كانت تعد ما يزيد عن ٥٠ الف شخص، والتي يدعمها المستعمرون))**[٢].

أما المستشرق السوفيتي سيرانيان فيوضّح أسباب خسارة الدول العربية في حرب فلسطين ١٩٤٨ بالشكل الأتي:**((سرعان ما أوضحت العمليات العسكرية في فلسطين عدم استعداد مصر لهذه الحرب بتاتاً وإن دخول هذه الحرب كان مغامرة طائشة، وسلّم الملك فاروق مقاليد الجيش المصري لجنرالات جهلة مأجورين ولم يكن هناك أي تفاهم متبادل بين الدول العربية، كما ولم يكن لديهم قيادة موحدة، وكانت النتيجة أن حطمت القوات الاسرائيلية الجيوش العربية كل على حدة، وقدمت الولايات المتحدة الامريكية العون الكبير لإسرائيل وعلى النقيض من ذلك كانت تحاول إيهام العرب إنها المدافع عن قضيتهم))**[٣].

ان مسألة عدم استعداد القوات المصرية للقتال يؤكدها المستشرق الروسي اجاريشيف قائلا : **((اسفرت المعارك الاولى عن انتصارات العرب الا انهم سرعان ما بدأوا يتعرضون للهزائم فقد كانت مصر تخوض هذه الحرب دون استعداد لها، كما لم يكن لديها سوى عشرة الاف جندي، الى جانب سوء تنظيم الامدادات والذخيرة، وانعدام وسائل الاتصال، واصدار القيادات للأوامر المتضاربة، غير انه ورغماً عن كل ذلك فقد استطاع الجيش المصري احتلال**

غزة ثم بير سبع ليلتقي الفيلق العربي الاردني الذي كان بدوره قد التقى القوات السورية والعراقية، بيد ان كل ذلك كان في البداية فقط، فقد علمت القيادة الإسرائيلية عن طريق الجنرال جلوب بخطط العرب العسكرية وسرعان ما تحول الجيش الإسرائيلي الى الهجوم المضاد ليفرض سيطرته على الجزء الاعظم من اراضي فلسطين))[٤].

وتشير إحدى الدراسات السوفيتية إلى نتائج تلك الحرب بالقول: **((وبنتيجة حرب ١٩٤٨/١٩٤٩ تمكنت إسرائيل من الحاق(٦,٦) الاف كيلو متر مربع من الأراضي التي خصصت للدولة العربية وكذلك القسم الغربي من القدس، في حين صارت الضفة الغربية لنهر الاردن والقدس الشرقية من حصة الاردن، أما القسم الجنوبي من ساحل البحر المتوسط الفلسطيني أي قطاع غزة فقد صارت تحت الادارة المصرية، وبنتيجة الإرهاب الصهيوني والعمليات الحربية بين إسرائيل والدول العربية صار حوالي ٩٠٠ الف من عرب فلسطين لاجئين توزعوا أساساً على الأقطار العربية المجاورة))**[٥].

وعن آثار حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وتداعياتها يضيف ديمتشنكو قائلاً : **((لم يستطع الاحتلال إلا أن يعمق العداء بين إسرائيل والبلدان العربية وتعقد الاوضاع، لان القوات الاسرائيلية قامت اثناء سير العمليات الحربية بطرد العرب من الاراضي المحتلة بأساليب بربرية، وقد تم ذلك لإسكان المهاجرين من الخارج هناك في المستقبل...وأصبح نزوح العرب من الاراضي التي تحتلها اسرائيل عامّاً. وتحولت مشكلة اللاجئين الى واحدة من أكثر المشاكل الحادة في الشرق الاوسط))**[٦].

ويتضح وفقاً لإحدى الدراسات السوفيتية إن التوجه السوفيتي آنذاك كان مع تعايش العرب واليهود في فلسطين ضمن دولتين مستقلتين، وكان السوفييت يعتقدون بأن الحرب التي حصلت عام ١٩٤٨هي بفعل وتوجيه الدول الاستعمارية، ففي دراسة سوفيتية بعنوان: (إطلاق الحمامة – ٥ يونيو)، إشارة الى ذلك إذ وردت فيها العبارة الاتية: **((إن الافاً من اليهود الذين يعيشون في فلسطين لم يكن لهم سوى رغبة في السلام، وانطلاقاً من السياسة اللينينية فإن الاتحاد السوفيتي قد صوّت في الامم المتحدة على قرار ١٩٤٧ بإنشاء دولتين مستقلتين في فلسطين أحدهما عربية والأخرى يهودية، فالاتحاد السوفيتي كان يقر حق الوجود القومي لعرب ويهود فلسطين ...لقد ولدت دولة إسرائيل حين إفتعل الاستعمار صراعاً دموياً بين اليهود والعرب أدى إلى نشوب الحرب))**[٧].

ومع إن الحرب قد انتهت رسمياً بعقد اتفاقية الهدنة الاولى في ٢٤شباط ١٩٤٩ مع مصر، والثانية مع لبنان في ٢٣ اذار، والثالثة مع الاردن في ٣ نيسان، والرابعة مع سوريا في

٢٠ حزيران ١٩٤٩، إلا إن (إسرائيل) لم تلتزم مستقبلاً بشروط الهدنة وقامت بتكرار أعمالها العدوانية والتي يشير اليها أحد المصادر السوفيتية بالقول: **((في بداية عام ١٩٥٥ نشطت السياسة الاسرائيلية على جانب جديد من الحدود أي على الجبهة مع مصر .ففي ٢٨ شباط ١٩٥٥ قامت اسرائيل بعملية اقتحام واسعة للحدود المصرية بالقرب من قطاع غزة، وقد راح ضحية هذا العدوان الغادر (٤٣) من القتلى العسكريين والمدنيين من الجانب المصري ...وفي ٢٨ تشرين الاول ١٩٥٥ قامت إسرائيل بالإستيلاء على منطقة العوجا المنزوعة السلاح طبقا لاتفاقيات هدنة ١٩٤٩، وبعد ذلك فوراً عمدت إسرائيل إلى إلغاء فعالية لجنة الهدنة))** [٨].

ويرى المؤرخ والاكاديمي السوفيتي اليكسي فاسلييف، إن مصر كانت حينذاك غير قادرة على الرد وخوض الحرب مع (إسرائيل) بسبب العجز العسكري، وقد أرغم ذلك الموقف القيادة المصرية على طلب المساعدة العسكرية من الاتحاد السوفييتي، ففي ٢٨ ايلول ١٩٥٥، أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر عن توقيع الاتفاقية المصرية – التشيكوسلوفاكية بشأن التعاون العسكري والفني، وفي ٢٦ تموز ١٩٥٦، أعلن عبد الناصر إن تلك الاتفاقية انما كانت اتفاقية بين مصر والاتحاد السوفييتي[٩].

– حرب السويس ١٩٥٦– وجهة نظر سوفيتية:

يشير الكاتب السوفيتي فينوغرادوف في كتابه: (التأميم الاشتراكي للصناعات والبنوك)، الى مقدمات حرب السويس قائلاً: **((في عام ١٩٥٤ توجهت الحكومة المصرية بطلب الى بنك التعمير والانماء الدولي وكذلك الى عدة شركات غربية خاصة للاشتراك في تمويل بناء السد العالي ذي الاهمية الحيوية بالنسبة لمصر، وتضمنت الشروط التي تقدم بها بنك التعمير والانماء الدولي تدخلاً في شؤون مصر الداخلية، وإخضاع سياستها الداخلية والخارجية لإرادة الامبريالية. وحتى ذلك الوقت كانت الحكومة المصرية قد تقدمت في سياستها الخارجية تقدماً كبيراً في طريق الحياد الايجابي وتأييد سياسة السلم وعدم الاشتراك في الاحلاف الامبريالية العدوانية، وكذلك في توسيع العلاقات التجارية والثقافية مع البلدان الاشتراكية، وسارت في سياستها الداخلية في طريق تحقيق تحولات تقدمية معينه تستهدف النضال ضد الاقطاعية .ورفضت حكومة الرئيس جمال عبد الناصر مطاليب الاحتكارات الامبريالية الواردة في شروط بنك التعمير والإنماء الدولي، وجواباً على ذلك أعلنت بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية رفضهما للاشتراك في تمويل بناء السد العالي .وإذ ذاك أعلنت الحكومة المصرية في ٢٦ تموز ١٩٥٦ تأميم الشركة العامة لقناة السويس التابعة للدول الامبريالية))**[١٠].

وعلى اثر قرار تأميم شركة قناة السويس تعرضت مصر لعدوان ثلاثي، إذ اقتحمت القوات (الإسرائيلية) الأراضي المصرية في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦، وفي اليوم التالي بدأت بريطانيا وفرنسا الأعمال الحربية في منطقة قناة السويس(١١)، وقد عبّر أحد المصادر السوفيتية عن ذلك بالقول: **((في ١٩٥٦ قررت مصر الحرة أن تؤمم قناة السويس فعارض المستعمرون الأنجلو-فرنسيون هذا القرار وشنّوا مع إسرائيل عدوانا على مصر، لكن هذا العدوان لم يدم طويلاً، فقد وقف الاتحاد السوفيتي موقفاً حازماً ووجه تحذيراً رهيباً إلى المعتدين، وبذلك ساعد الشعب المصري في الدفاع عن استقلاله، وفشلت مغامرة الإمبرياليين ضد مصر فشلاً ذريعاً))**(١٢).

احتجت الحكومة السوفيتية على ذلك العدوان في ٣١ تشرين الأول، ووصفته بالانتهاك الصارخ للسلام، وجاء في بيان الحكومة السوفيتية بشأن العدوان المسلح على مصر ما يأتي: **((إن أعمال الحكومة الإسرائيلية تشكل عدواناً مسلحاً وهي خرق سافر لميثاق هيئة الأمم المتحدة، وتبين الوقائع إن اقتحام القوات الإسرائيلية يستهدف كما هو واضح استخدام هذا الأمر حجة للدول الغربية وبالدرجة الأولى بريطانيا وفرنسا بغية زج قواتها في أراضي الدول العربية))**(١٣)، وتشير إحدى الدراسات السوفيتية إلى الموقف السوفيتي الرسمي من العدوان بالقول: **((دعا المندوبون السوفيتيون في منظمة الامم المتحدة الى إستنكار الهجوم على مصر بوصفه عدواناً متعمداً ومناشدة المتدخلين سحب قواتهم عاجلاً من الأراضي التي احتلوها .وفضحوا محاولات الإمبرياليين لاسيما الأمريكيين لصرف أنظار الجمعية العمومية عن العدوان على مصر وإجبارها على بحث مسائل ثانوية تتعلق بالوضع في الشرق الأدنى))**(١٤).

وفي ٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ قام رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي آنذاك نيكولاي أ. بولغانين بإنذار كل من بريطانيا وفرنسا و(إسرائيل) من خلال رسالة موجهة إلى حكومات تلك الدول معلناً فيها إستعداد الاتحاد السوفيتي لاستخدام القوة لوقف العدوان وإقامة السلم في الشرق الاوسط(١٥).

ويتطرق الكاتب السوفيتي أ. ادميتش الى الموقف السوفيتي الشعبي من العدوان قائلاً: **((انعقدت اجتماعات جماهيرية في المعامل والمؤسسات والمنظمات السوفيتية، وفي مساء ٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ نظّمت مظاهرات جماهيرية لعمال موسكو بالقرب من سفارات بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وقد حملت تلك المظاهرات شعارات (ارفعوا ايديكم عن مصر) و(السويس لمصر) و(العار للمعتدين)، هذا فضلاً عن العرائض التي قدمها المواطنون السوفيت بمن فيهم الطيارون ورجال القوات المدفعية وضباط الإحتياط يطلبون فيها السماح لهم بالتوجه الى مصر))**(١٦).

كان الإنذار السوفيتي للدول المشاركة في العدوان الثلاثي قد ادى الدور المهم في تراجع تلك الدول وانسحابها، وفي النهاية ترتب على ذلك العدوان إستدعاء قوات الطوارئ الدولية لحفظ الأمن، ووفقاً لاحد المصادر السوفيتية فأن اسرائيل وافقت على وجود قوات الطوارئ على الحدود مع مصر لعدم استطاعتها الإحتفاظ بالأرض المصرية التي وقعت تحت الاحتلال، كذلك فأن مصر قد وافقت هي الاخرى على وجود تلك القوات مرغمة على ذلك نظراً لخروجها من حرب السويس بخسائر كبيرة وبتراجع ملحوظ في قدراتها العسكرية(١٧).

- **حرب حزيران ١٩٦٧ في التصوّر السوفيتي :**

شهدت المدة الواقعة بين شهري أذار ونيسان ١٩٦٧، زيادة في حدة التوتر بين سوريا و (إسرائيل) إثر تحركات القوات (الإسرائيلية) والمناوشات على الحدود والمعارك الجوية، وتلقت القيادة المصرية معلومات تفيد بوجود حشود (اسرائيلية) على الحدود السورية(١٨)، وفي ١٦ ايار طلبت القيادة المصرية سحب قوات الطوارئ الدولية المرابطة على الحدود المصرية – (الإسرائيلية)، وفي ٢٢ أيار ١٩٦٧ أقدمت القيادة المصرية على خطوة زادت من حدة التوتر المصري– (الإسرائيلي) عندما أصدرت قراراً جديداً ينص على إغلاق خليج العقبة أمام السفن (الإسرائيلية) والسفن التي تحمل بضائع إستراتيجية لـ (إسرائيل)(١٩)، وقبل قيام الحرب بأسبوع واحد أرسلت الاستخبارات السوفيتية معلومات في غاية السرية الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، تفيد بأن القيادة (الإسرائيلية) تخطط لاستغلال مسألة إغلاق خليج العقبة ذريعة للهجوم على البلدان العربية، وكان تقدير رئيس واعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي للموقف كالآتي: **((إذا قامت اسرائيل بشن الحرب بغتة في الايام القادمة على العرب فأن العرب لن يصمدوا أكثر من سبعة إلى عشرة أيام)).**(٢٠) ويؤكد مسؤول رفيع في الاستخبارات السوفيتية إن تلك المعلومات لم تؤخذ من قبل القيادة السوفيتية مأخذاً جاداً ولم تجد من يحلل نتائجها ويقدّر خطورتها(٢١).

في ٥ حزيران ١٩٦٧ بدأت الحرب العربية– (الإسرائيلية) بهجوم جوي (إسرائيلي) إستهدف القوات الجوية المصرية، وانتهت الحرب في ١٠حزيران بعد أن حققت (إسرائيل) أهداف تلك الحرب الخاطفة المتمثلة بتدمير القوات الجوية المصرية وإحتلال أراضي عربية جديدة. ويقول المستشرق السوفيتي بونداريفسكي عن تلك الحرب ما يأتي : **((ان الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة– الحرب الخاطفة– السيئة الصيت التي قامت بها العسكرية الصهيونية بإيعاز من حماتها الجدد الامريكيين قد انتهت بنجاح ضخم احرزه الصهاينة فباستغلال طريقة الهجوم**

المفاجئ والتجسس والرشوة وخيانة التكتلات الموالية للغرب والمعلومات الواسعة الواردة من وكالة المخابرات المركزية عن الوضع في البلدان العربية، استطاع الصهاينة ان يقهروا القوات المسلحة المصرية والسورية والاردنية ويحتلوا شبه جزيرة سيناء والضفة الغربية من نهر الاردن، وقطاع غزة ومنطقة الجولان))[٢٢].

ويشير ديمتشنكو الى ضراوة المعارك في الأيام الأخيرة للحرب قائلاً: **((تميزت الأيام الأخيرة من سير حرب حزيران في الشرق الأوسط بمعارك طاحنة فأستمر القتال يوماً كاملاً دفاعاً عن مدينة القنيطرة الصغيرة حيث كان مقر الأركان السورية، ولم تبخل القيادة الإسرائيلية بقنابل النابالم، ودمرت وأحرقت المئات من بيوت السكن... وفي منتصف نهار ٩ حزيران قامت الطائرات الاسرائيلية فجأة بغارة جديدة على القاهرة وفي مثل هذا الموقف كان لابد من إتخاذ تدابير حاسمة وطارئة))**[٢٣].

أثناء هذه الحرب كانت المخابرات الامريكية والبريطانية تنسق جهودها مع المخابرات (الاسرائيلية) لخدمة جهاز الحرب (الاسرائيلي)، وقد تمكن ذلك التنسيق الاستخباراتي من التقاط حديث تلفوني بين القيادتين السياسيتين المصرية والاردنية .كما توصلت تلك المخابرات الدولية الموالية لـ(إسرائيل)إلى معلومات في غاية الدقة عن تعداد القوات المسلحة المصرية وتوزيعها، وأعداد وأنواع الطائرات الموجودة في القواعد الجوية المصرية كافة، ويشير مؤلفو كتاب :إطلاق الحمامة، السابق الذكر الى : **((ان المخابرات الاسرائيلية توصلت أيضاً الى معرفة الشفرة وسرعة ذبذبات الاتصال اللاسلكي بين وحدات القوات المصرية، وقد إستفادت إسرائيل من ذلك الى أبعد الحدود أثناء القتال، فقد كانت إسرائيل باللاسلكي تعطي أوامرها للوحدات المقاتلة المصرية، وقد ذكر لنا بعض الذين شاركوا في المعارك إن القوات المصرية في قطاع غزة تركت مواقعها وبادرت إلى الانسحاب رغم قدرتها على الصمود، وذلك التزاماً بأوامر القيادة المصرية، والحقيقة إن أمر الانسحاب كان صادراً من أحد مراكز التجسس الاسرائيلي))**[٢٤]. ويبدو إن مؤلفي الكتاب قد إعتمدوا في توثيق تلك المعلومة على مصادر شفوية لا يُعرف مدى صحّة نقلها للرواية، لكنها إن صحّت فهي في غاية الخطورة.

ومن وجهة نظر سوفيتية فأن حرب ١٩٦٧ كانت مقترحاً امريكياً منذ عام ١٩٦٥، ففي ذلك العام اقترحت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية شن حرب جديدة على مصر بهدف الإطاحة بالنظام المصري الحاكم، وتمّ في مقر وكالة المخابرات الامريكية إعداد أدق التفاصيل وتمويل مختلف أنواع الحملات السياسية المفترض أن تسبق تلك الحرب المرتقبة، وكان مقرراً ضمن ذلك المخطط أن تقوم (إسرائيل) بتلك الحرب لوحدها[٢٥].

ويبدو ان القيادة السوفيتية شعرت بالتقصير في موقفها تجاه مصر في حرب حزيران ١٩٦٧، وهذا ما أشار إليه نيكتا خروشوف (الرئيس السوفيتي السابق) في مذكراته إذ قال: **((أعتقد ان الاتحاد السوفيتي يتحمل حصة كبيرة من المسؤولية عن ما جرى، كان ينبغي علينا بما لنا من نفوذ على ناصر أن لا نتركه يزيد التوتر الناشئ، وأن لا نتركه يستفز الاسرائيليين بدفعهم الى الحرب اولاً، وإن العسكريين السوفييت اخطأوا في ترك الحرب تقع اولاً ثم لم يستخدموا قوتنا في إزالة أثار الحرب بعد أن إنتهت))**[٢٦].

ويقدّر لنا أحد المصادر السوفيتية حجم الخسائر المادية التي تعرضت لها مصر جراء تلك الحرب بالشكل التقريبي الاتي :**((إن فقدان شبه جزيرة سيناء وحقول البترول القائمة فيها أسفر عن خسارة بمبلغ ٥٦ مليون دولار في السنة، هذا عدا الخسائر من مصادر الدخل الاخرى في سيناء ومنها مثلاً بساتين الحمضيات (١٠ ملايين دولار في السنة)، كذلك كانت السياحة ضحية أخرى من ضحايا العدوان فمن اصل (١٣٨) مليون دولار من المداخيل مخططة في هذا الباب لم يمكن الحصول في السنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨ الا على ٥٤ مليون دولار))**[٢٧].

كان أول ردود الفعل السوفيتية على الحرب قد تمثل بالبيان الذي أصدرته الحكومة السوفيتية في ٥ حزيران ١٩٦٧،والذي أدان العدوان (الاسرائيلي)، وطالب (إسرائيل) بالانسحاب من الأراضي العربية التي قامت باحتلالها، إذ جاء فيه : **((إن الحكومة السوفيتية تطالب إسرائيل بأن توقف فوراً وبدون قيد او شرط الاعمال العسكرية، وان تسحب قواتها الى ما وراء خطوط الهدنة وذلك كأول الاجراءات العاجلة في سبيل القضاء على الصدام العسكري))** [٢٨]، وفي ١٠ حزيران ١٩٦٧ بعث كوسيغين (رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي) رسالة الى الرئيس الامريكي جونسون حملت في طياتها طابع التهديد بحرب عالمية وجاء فيها: **((حلّت الآن لحظة حرجة للغاية تحملنا إذا لم تتوقف العمليات الحربية في الساعات القريبة القادمة على إتخاذ قرارات مستقلة، ونحن مستعدون لذلك بيد ان هذه الاعمال يمكن أن تجعلنا نتصادم الأمر الذي سيؤدي الى كارثة وخيمة، ويبدو ان هناك قوى في العالم تنتفع من ذلك، نحن نقترح عليكم أن تطالبوا إسرائيل بأن توقف العمليات الحربية في الساعات القريبة القادمة دون قيد أو شرط))**[٢٩].

ويبدو ان نتائج حرب حزيران ١٩٦٧دفعت بالقيادة المصرية إلى مراجعة حساباتها في العلاقة مع السوفييت، وعندما قام نيقولاي بودغورني (رئيس مجلس السوفييت الأعلى آنذاك) بزيارة مصر في ٢١ حزيران ١٩٦٧ طرحت القيادة المصرية أمامه بشكل مباشر مسألة إقامة

صيغ جديدة للعلاقات المتبادلة بين البلدين بما في ذلك في المجال العسكري[٣٠]، ونتيجة للحرب طرأ على الأوضاع السياسية في المشرق العربي تغييراً واضحاً، إذ باتت مصر مشغولة بإعداد نفسها عسكرياً لمواجهة (إسرائيل) وعليه لم يعد باستطاعة القيادة المصرية أن تولي أحداث اليمن– والتي تورطت بها قبل الحرب– الاهتمام الكافي، وأصبحت الفكرة الرئيسة في لقاءات وكلمات الساسة العرب هي مسألة تعزيز الوحدة العربية والتضامن من أجل صد العدوان الإسرائيلي، وأبدت الدول العربية المنتجة للنفط استعدادها لدعم مصر وسوريا والأردن بالوسائل الضرورية واللازمة تعويضاً لخسائرها المادية والعسكرية[٣١].

وبعد الهزيمة العسكرية في حرب حزيران عام ١٩٦٧ بدأ عمل المستشارين السوفييت بدءاً من عملهم في مستوى الكتيبة الى القيادة العليا بناءً على طلب القيادة المصرية لبناء القوات المسلحة المصرية على أساس جديد، وكان يجب أن تتم إعادة بناء القوات المسلحة المصرية على أُسس حديثة، وتدريبها على استخدام أحدث الاسلحة في مدة زمنية قصيرة[٣٢].

كان هذا التعاون المصري– السوفيتي قد بدأ منذ خمسينيات القرن العشرين ونما بشكل متزايد وفقاً لرغبة وحاجة القيادة المصرية، وقد وصل الى أقصى حدوده بعد الهزيمة العسكرية في حرب ١٩٦٧،وعن ذلك يقول الكسندر بيلانجوف (الدبلوماسي والسفير السوفيتي السابق في مصر) في مذكراته الموسومة بـ (سفير في بلد الاهرام) ما يأتي: **((ولم يعوض الاتحاد السوفيتي الخسائر الكبيرة التي تكبدتها مصر من الطائرات والدبابات والمدافع والمعدات الحربية فحسب، بل انه أخذ على عاتقه حماية المجال الجوي لمصر، فأرسل اليها ثلاث فرق من محاربي الدفاع الجوي، وقد دافعوا بنجاح عن القاهرة والاسكندرية وأسوان، وعن باقي الشريط الممتد على طول قناة السويس، واضطر الطيران الإسرائيلي الى التوقف عن غاراته المتلاحقة على مصر))**[٣٣].

وفور انتهاء حرب حزيران إزدادت التصريحات السوفيتية عن ضرورة إستمرار الوجود البحري السوفيتي لحماية البلدان العربية من أي تهديد (إسرائيلي) يدعمه الاسطول الامريكي السادس، لذا غدا تواجد الاسطول البحري السوفيتي الخامس في البحر المتوسط يشكل ثقلاً ضرورياً في مقابل الاسطول الامريكي[٣٤].

وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ وصلت الى مصر أول طائرة سوفيتية تحمل على متنها مستشارين عسكريين من ضباط الاسطول البحري السوفيتي[٣٥]، وفي ١٤ تشرين الثاني أكدت القيادة السوفيتية لوفد مصري زار موسكو برئاسة السيد علي صبري (عضو اللجنة التنفيذية

للإتحاد الاشتراكي العربي آنذاك) ان الاتحاد السوفيتي يصر على المطالبة بتصفية آثار العدوان (الاسرائيلي) بشكل كامل(٣٦).

- **حرب الاستنزاف ١٩٦٨–١٩٧٠ – شهادات سوفيتية:**

لجأت القيادة المصرية إلى خوض حرب الاستنزاف بعد أن فشلت الجهود الدولية في التوصل لتسوية سلمية للصراع العربي – (الاسرائيلي)، فضلاً عن تطوّر القوات المسلحة المصرية بعد وصول المزيد من الأسلحة السوفيتية إلى مصر، بدأت الحرب في أيلول ١٩٦٨عندما قامت مصر بالقصف المدفعي على مواقع إسرائيل في الضفة الشرقية لقناة السويس بهدف عدم السماح لـ(إسرائيل) بتحويل خطوط المواجهة الى خطوط دائمة، وجاء رد (إسرائيل) بإغارة طائراتها على الأهداف الحيوية في عمق مصر .واعتباراً من صيف عام ١٩٦٩ بدأ الطيران (الإسرائيلي) في تكثيف عملياته ضد أهداف الدفاع الجوي وسلاح طيران الجيش المصري، وقد وجه الطيران (الاسرائيلي) في شهري تشرين الثاني وكانون الأول وحدهما ما يقرب من ٥٥ ضربة بالصواريخ والقنابل لأربعة مواقع للمدفعية والصواريخ المضادة للطائرات، وأغار كذلك ١٢ مرة على مطاري أبو صير وبني سويف(٣٧).

وعن تطوّر أحداث الحرب وتداعياتها على منطقة قناة السويس يقول الصحفي السوفيتي اناتولي ييجورين في كتابه الموسوم بـ: (مصر في عصرنا الحديث)، ما يأتي : **((أصبح الوضع السائد في منطقة قناة السويس صعباً للغاية ففي المساء تسمع أصوات الجنازير والمحركات صادرة من الضفة الاخرى التي يربض بها الجيش الإسرائيلي، وقد زادت قوة الضربات التي ترد بها القوات المصرية بشكل ملحوظ، وإذا كانت الدعاية الإسرائيلية قد أكدت في الشهور الأولى إن أبطال سيناء يشعرون بالهدوء على القناة فقد قلت هذه التأكيدات بشكل ملحوظ بعد رد المدفعية المصرية للضربات بقوة، وقد بدأ الإسرائيليون في عام ١٩٦٨في وضع نظام جديد لتقوية تحصيناتهم على ضفة القناة، سمّي (خط بارليف) على إسم رئيس أركان حرب إسرائيل فاضطرت القيادة المصرية إلى إتخاذ إجراءات مضادة بأن تركز رد ضربات المدفعية على خط بارليف، وقد تمكنت القوات الخاصة المصرية من إختراق القناة مرات عدة وتوجيه ضربات لمواقع الإسرائيليين في عمق شبه جزيرة سيناء))**(٣٨).

وفي ٨ أذار ١٩٦٩ بدأ الجيش (الإسرائيلي) بقصف منطقة قناة السويس وكانت المعارك تستمر لمدة عشرين ساعة في اليوم، وعن تطورات أحداث الحرب في صيف عام ١٩٦٩ يقول المترجم العسكري السوفيتي كليمنتوف ما يأتي: **((في تموز ١٩٦٩ تمكنت سرية من جنود**

المضلات المصريين من عبور القناة لأول مرة، وقامت باختراق خط بارليف ودمرت نقطة إرتكاز فصيلة اسرائيلية، ودمرت بضعة دبابات، كما قامت سرية أخرى عبرت القناة بتدمير موقع تمركز صواريخ كان يستخدم لضرب الاسماعيلية، وبعد تبادل القصف المسائي بالمدفعية حاول الاسرائيليون إنزال فدائيين على قاربين، ولكن تم تدمير أحدهما وتم أيضاً تدمير مروحية تم إستدعائها من أجل إنقاذ القارب الذي جرى إغراقه، وقد تمت إستعادة الروح المعنوية للجيش المصري بالفعل بعد الإعلان عن هذه الأحداث))[٣٩].

وفي ليلة ٩ تشرين الثاني ١٩٦٩ قامت تشكيلات من القوات المسلحة البحرية المصرية بتوجيه ضربات الى المواقع (الاسرائيلية) في الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء، وقد وصفت هذه العملية من قبل أحد المستشارين السوفييت في مصر بانها الأكثر نجاحاً بعد عملية إغراق المدمرة (الاسرائيلية)(ايلات) [٤٠]، وبعد أن حصلت قوات الطيران (الإسرائيلية) على تسليح حديث من المروحيات المتطورة من طراز الميراج الفرنسية والفانتوم الأمريكية الصنع وطائرات الهجوم نوع سكاي هوك، تمكنت من الإغارة الفعلية على نقاط العمق المصري كافة .وعن نتائج تلك الطلعات (الإسرائيلية)على العمق المصري يقول المستشار السوفيتي يلتشانينوف ما يأتي: **((... وقد تكبدت كتائب الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات التي كانت تحمي أكثر الأهداف إغراءً للعدو خسائر جسيمة، كانت تندلع معارك شرسة في الجو، وقد فقدت قوات الطيران المصري في عام ١٩٦٩في الجو اكثر من ٦٨ طائرة بينما خسرت قوات الطيران الاسرائيلي ٣٤ طائرة))**[٤١].

ووفقاً لشهادة المشير محمود غاريف (رئيس أركان كبير المستشارين السوفييت في مصر آنذاك) فأن أهم مهمة للخبراء السوفييت في تلك المرحلة قد تمثلت بإزالة التأخر المصري مقارنةً بـ(إسرائيل) من ناحية القوات الجوية والدفاع الجوي إذ كان الطيران (الاسرائيلي) متفوقاً على نضيره المصري وكان بإمكانه قصف المدن المصرية بكل سهولة، لذا كان على الإتحاد السوفييتي إنهاء مشكلة التفوق (الإسرائيلي) في الجو، وعلى حد تعبير غاريف كانت هناك منافسة بين صواريخ سام ٣ السوفيتية وطائرات الفانتوم الامريكية[٤٢].

ومنذ كانون الاول ١٩٦٩ بدأ سلاح الطيران (الاسرائيلي) بطلعات جوية مكثفة بطائرات متطورة يقودها طيارون على درجة عالية من الخبرة، ويبدو إن ذلك التفوق قد أسهم في إضعاف معنويات العسكريين المصريين، إذ يشير بروبيلوف (أحد المستشارين السوفييت في مصر) الى ذلك بالقول : **((كانت نتيجة تلك الطلعات ان تمكن سلاح الطيران الاسرائيلي من تأكيد تفوقه التام في الجو على نضيره المصري والضغط على الجيش المصري فعلياً ومعنوياً وخلق حالة**

من الاحباط لدى العسكريين المصريين، وإحساس بغياب أي دفاع ضد الغارات الجوية الاسرائيلية))[٤٣].

ويضيف بروبيلوف قائلاً : **((لقد كان الطيران الاسرائيلي يضرب بالقنابل والصواريخ عمق الأراضي المصرية وضواحي القاهرة، وقامت الطائرات الاسرائيلية في ١٢ شباط ١٩٧٠ بغارة جوية على مجمّع مصانع حلوان للحديد والصلب إذ وصل ضحايا تلك الغارة الى ثمانين قتيلاً وأكثر من مئة جريح، كذلك أغارت الطائرات الإسرائيلية على قرية بحر البقر ووقع ٣١ قتيلا من التلاميذ وأصيب أكثر من أربعين بإصابات بالغة))**[٤٤]، ويبدو إن تلك الغارات العسكرية قد أثرت في صحة الرئيس المصري جمال عبد الناصر من جهة وأشغلته عن مواصلة الرحلات العلاجية إلى الإتحاد السوفيتي، إذ يقول يفغيني شازوف الطبيب السوفيتي المشرف على الوضع الصحي لعبد الناصر آنذاك، ما يأتي: **((تأخر عبد الناصر عن الموعد المقرر لحضوره إلى (تسخالطبو) حوالي شهرين، وكان هذا التأخير ناتجاً عن إنشغاله بإدارة عمليات دعم دفاعات بلاده أمام غارات الطائرات الإسرائيلية المتواصلة))**[٤٥].

ووفقاً لشهادة أحد المترجمين العسكريين السوفييت، فإن الأوضاع بدأت تسوء بشكل كبير على قناة السويس، إعتباراً من شباط ١٩٧٠، ووصل الأمر الى ان الطيران (الاسرائيلي) بدأ بقصف التشكيلات العسكرية السوفيتية في القاهرة، وكانت الفرقة العسكرية السوفيتية السادسة هي الأكثر تعرضاً للقصف (الإسرائيلي)، ونتيجة لغارة (إسرائيلية) قامت بها طائرة فانتوم واحدة قتل ثلاث مستشارين سوفييت ومترجم عسكري واحد[٤٦].

وأمام هذا الموقف لجأت القيادة المصرية الى الإستعانة بطاقم من الخبراء السوفييت العاملين في مجال الطيران، وقد وصلت الطائرات السوفيتية والخبراء المختصين إلى مصر في شباط ١٩٧٠،وبدأت تلك الطائرات تشارك القوات المصرية في معاركها الدفاعية ضد الطيران (الإسرائيلي)، وقد أشار الى ذلك الأمر أحد الخبراء السوفييت في مصر قائلاً : **((ومنذ الأول من شباط بدأ اللواء في القيام بالورديات القتالية، وقد تبين ان القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية كانت على علم بالاتفاق الذي تم بين حكومتي مصر والاتحاد السوفيتي بشأن ارسال قوات سوفيتية الى مصر وانها كانت تتابع كل عملية لهذه الفرقة الجوية ...وفي نهاية شباط ١٩٧٠ أعلنت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل ان الطيران الاسرائيلي أوقف طلعاته على المناطق الداخلية لمصر وانه سوف يواصل عملياته ضد الاهداف الموجودة على امتداد الجبهة، وقد تم اعلان ذلك باللغة الروسية ايضاً))**[٤٧].

يؤكد تلك الشهادة ما ذكره مؤلفو كتاب :**(مصر في عهد عبد الناصر)**، إذ وردت فيه العبارة الاتية : **((كان الدفاع الجوي عن البلاد حتى اواسط نيسان ١٩٦٩ قد دعم تدعيماً كبيراً، ولم تعد تتحقق دون عقاب غارات القوات الجوية الإسرائيلية في العمق، ففضلت تل أبيب الامتناع عن القيام بها في ظل هذه الظروف لخوفها من الخسائر الكبيرة في الطائرات والطيارين، وبمساعدة الاتحاد السوفيتي تم تدعيم الدفاع عن البلاد على طول قناة السويس، وأصبح واضحاً ان قوة مناضلة تقف ضد القوات الإسرائيلية في منطقة قناة السويس))**[٤٨].

وفي أذار ١٩٧٠ وصلت الدفعة الأولى من كتائب الدفاع الجوي السوفيتي إلى الاسكندرية على هيئة مجموعات صواريخ ومدفعية مضادة للطائرات، واحيط خبر وصولها بشيء من السرية، إذ يقول المستشار السوفيتي كوستين : **((كان كل شي سرياً تماماً ولم يكن يعرف أي من الاهل والاقرباء مكان الشحن، كنا نعمل وكأننا ننقل مواد زراعية، كان كل شيء موضوع في مخازن السفن، وكان عدد قليل من الضباط يظهر على سطحها، ...وصلنا إلى الاسكندرية في ليلة مظلمة تماماً ،كان الجنرال شيجلوف في إستقبالنا شرح لنا مهمتنا بإختصار ووضوح :يتم في أثناء الليل إنزال كل المعدات وإعادة دهنها، وعلى كل فرد إرتداء الزي المصري وفي الليلة التالية السير في الصحراء بدون انارة المصابيح))**[٤٩].

ويشير اللواء سميرنوف **(قائد وحدات الصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات)** إلى مسألة توزيع الوحدات والتشكيلات العسكرية قائلاً: **((على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا خلال توزيع الوحدات والتشكيلات فقد تمت هذه العملية بنجاح، كانت أول وحدات صواريخ مضادة للطائرات تم توزيعها في وضع الاستعداد للقتال هي التي يقودها المقدمان ن.م. كوتيسيف وكريشنكو، تم ذلك في ليلة ١٤ اذار عام ١٩٧٠، وقد هنأت الأفراد بدخولهم الى وضع الإستعداد للقتال من أجل تنفيذ التكليفات الحربية بروح عالية))**.[٥٠] .كما ساهم الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر بنظام إنذار لاسلكي وخلال فترة قصيرة تم تدريب الجنود المصريين وسلمت لهم أجهزة صممت على أساس البوصلة لتحديد إحداثيات تحليق الطيران المعادي وبذلك يمكن بسرعة جمع المعلومات من المراقبين المرابطين على ضفة القناة كافة وتأمين الإنذار المبكر[٥١].

وفي أواخر تموز ١٩٧٠ قامت الطائرات الإسرائيلية بغارة جوية على مواقع كتائب الصواريخ السوفيتية في مصر، يتحدث عن تلك الغارة المارشال زاخاروف قائلاً : **((هاجم العدو فجأة تشكيلات القتالية لكتائبنا بواسطة أربعين طائرة من مختلف الاتجاهات، استمرت المعركة ست دقائق وقد أطلقت كتيبتنا بقيادة بوبوف ست صواريخ، فأصابت طائرتين (ميراج –**

وفانتوم)، كان ما يحدث في السماء شيئاً غير ممكن، فكنت ترى ذيول دخان الطائرتين المصابتين مع القنابل))[٥٢].

وفي ٣٠ تموز ١٩٧٠ خاضت أسراب من الطائرات (الإسرائيلية) معركة جوية ناجحة مع الطائرات السوفيتية، وتمكنت من إسقاط خمسة طائرات سوفيتية دون أن يعطي (الإسرائيليون) أي خسائر تذكر، وقد برر الطيار السوفيتي يوري كوزين ذلك الإخفاق السوفيتي بالقول : **((في البداية لابد من الاعتراف بأن طائراتنا وقعت في فخ التضليل الإسرائيلي، وأنا كطيار أعترف بان طائراتنا تعرضت لوابل من الصواريخ الإسرائيلية دفعة واحدة، وهذا الوابل من الصواريخ هو الذي حطم طائراتنا دون أن تتمكن من الرد بضربات جوابية))**[٥٣].

وعند الحديث عن مشاركة القوات السوفيتية في معارك حرب الإستنزاف تجدر الاشارة إلى شهادة الجنرال بوبوف **(قائد إحدى كتائب الصواريخ في مصر)**، إذ يقول: **((في ٢٩ تموز ١٩٧٠ جائتنا– نحن الكتيبة الاولى–تعليمات بالتحرك نحو القناة وإعداد كمين للطيران الاسرائيلي ومن أجل هذا الهدف إخترنا موقعاً للكتيبة جنوب مدينة الاسماعيلية وقمنا بتجهيز مواقع الاطلاق الرملية (من أكياس الرمل)، وكان علينا ان نقطع مسافة ١٥٠ كم ونشغل مواقع الإطلاق ليلاً ونخفي الاستعداد لإطلاق النار في السادسة صباحاً. وفي الساعة السادسة من صباح يوم ١ آب ١٩٧٠ كانت الكتيبة مستعدة للقتال وقد قام الطيران الإسرائيلي في الاول والثاني من آب بعدد من الطلعات الجوية بمحاذاة القناة، ولكن بعيداً عن مدى تأثير نيران تمركزنا وكانوا يحاولون من خلال طيرانهم العثور علينا، لكننا لم نترك أي دلالة تدل على وجودنا))**[٥٤].

ويضيف بوبوف : **((في يوم ٣ آب ١٩٧٠ حلقت مجموعة كبيرة من الطائرات الاسرائيلية منسقة من حيث الإرتفاع والعمق، وحين إقترابها الى مسافة ١٣ كم قمنا بإطلاق صاروخين، وتمت إصابة إحدى طائرات الفانتوم، في تلك اللحظة قامت مجموعة من أربع طائرات إسرائيلية بالالتفاف من المؤخرة على إرتفاع منخفض وبدأت بإطلاق القنابل والصواريخ غير الموجهة على مواقع اطلاق الصواريخ، ولكن لحسن الحظ أصابت فقط مواقع الإطلاق الوهمية ولم تصبنا بأذى. ففي الوقت الذي كنا نطلق فيه الصواريخ كانت تنطلق من مواقع الاطلاق الوهمية تفجيرات تمويهية فتبدو تلك المواقع وكأنها المواقع التي تم فيها إطلاق الصواريخ))**[٥٥].

وفي حزيران عام ١٩٧٠ وضعت الدبلوماسية الدولية حداً لحرب الإستنزاف ونجحت المبادرة الامريكية التي عرفت بـ (مبادرة روجرز) نسبة إلى وليم روجرز (وزير الخارجية الامريكية) في الوصول إلى وقف مؤقت لإطلاق النار بين الجانبين المصري و(الاسرائيلي)[٥٦].

وعن نتيجة تلك الحرب يقول المترجم العسكري السوفيتي جارياتشكين : **((لقد أدت حرب الاستنزاف التي بدأت من أجل إنهاك إسرائيل الى نتائج عكسية تماماً، إذ إن مصر تكبدت فيها خسائر كبيرة، كانت الخسائر المادية والمعنوية التي تسببت فيها طائرات الفانتوم ضخمة وحيوية، فقد كانت توجد خسائر في الأرواح بين السكان المدنيين والعسكريين))**.[٥٧] بينما يشير فلاديمير فينوجرادوف (السفير السوفيتي السابق في مصر) في مذكراته الى : **((إن الهجمات العسكرية التي شنتها مصر آنذاك قد أقلقت مضاجع قوات الإحتلال، إلا انها لم تحقق نتائج هائلة، وكان الغرض منها هو لفت نظر العالم أجمع الى الظلم الواقع بحق العرب والمتمثل في إحتلال أراضيهم من قبل الاسرائيليين في أعقاب حرب الايام الستة عام ١٩٦٧،ردت إسرائيل على حرب الاستنزاف بتطبيق تكتيك نشر الرعب فارتكبت فضائع وجرائم بشعة راح ضحيتها الكثيرون من السكان المدنيون))**[٥٨].

- **الرؤية السوفيتية لحرب تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٧٣:**

بعد أن إستكملت القوات العسكرية المصرية إستعداداتها العسكرية لخوض الحرب المرتقبة مع (إسرائيل) بهدف محو اثار هزيمة عام ١٩٦٧ وإسترجاع الأراضي المحتلة من قبل (إسرائيل)، أصبح الوضع الداخلي في مصر لا يحتمل مزيداً من التأجيل ويهدد بالثورة في أي لحظة .لذا بدأت الحرب في ٦ تشرين الاول ١٩٧٣ بمبادرة هجومية مصرية على القوات (الإسرائيلية) المرابطة على الشاطئ الشرقي لقناة السويس .وعن بداية تلك الحرب يتحدث السفير السوفيتي في مصر فينوجرادوف في مذكراته قائلا: **((في الأيام الأولى للحرب جرت المعارك بنجاح لصالح المصريين .ففي خلال عدة ساعات تمكنوا من عبور قناة السويس على طول إمتدادها وتمركزت قواتهم في الضفة الشرقية منها ...ولم ينجح الهجوم المضاد الذي شنته القوات الإسرائيلية رداً على العملية المصرية الجريئة، وبدأ ان قدرتهم على المقاومة ليست كبيرة، وشكلت الصواريخ المضادة للطائرات التي نصبها المصريون حاجزاً منيعاً تهاوت عليه طلعات الطيران الاسرائيلي، وعلى الارض اظهرت الصواريخ المضادة للطائرات التي كانت بحوزة المصريين كفاءة عالية ودقة متناهية في إصابة الهدف، ولهذا خسرت إسرائيل أعداداً هائلة من الدبابات))**[٥٩].

ومن جهة أخرى كانت القوات العسكرية السورية تشن هجوماً متزامناً مع الهجوم المصري بهدف إستعادة مرتفعات الجولان السورية، ويشير أحد المصادر السوفيتية المطلعة الى التفوق المصري السوري في بداية الحرب بالقول: **((تجلى المستوى الرفيع للتعاون السوفيتي– العربي إبان حرب ١٩٧٣ في الشرق الاوسط إذ كانت القوات المسلحة المصرية والسورية التي جرى**

تحديثها بمساعدة سوفيتية تقف على مستوى الجيش الإسرائيلي، وأحياناً أفضل منه خائضة العمليات الحربية في سيناء ومرتفعات الجولان، وبدد الجنود السوريون والمصريون خرافة الجيش الإسرائيلي الذ لا يقهر ودللوا على بطلان نظرية ثبات التفوق العسكري التي بنى ويبنى عليها مبدأ أمن اسرائيل))[٦٠]، وفي كتاب : (كمب ديفيد سياسة مصيرها الفشل)، يعبّر مؤلفو الكتاب عن المعنى ذاته بالقول : **((في حرب ١٩٧٣ وجهت إلى الجيش الإسرائيلي ضربات أعنف واقوى من تلك التي كانت في نهاية الستينات، إذ لقن العدو الإسرائيلي في هذه الحرب درساً لا ينسى، وحطمت إلى الأبد المقولة الخرافية عن الجيش الذي لا يقهر والذي تم تسليحه خلال عشرات السنين من قبل الدول الامبريالية ...فخلال فترة قصيرة تم تحرير قناة السويس، وتم إجتياز ما يسمى بخط بارليف وتم تحرير بعض الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧))**[٦١].

وفي ٨ تشرين الاول ١٩٧٣ أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً حمّلت فيه (إسرائيل) مسؤولية تلك الحرب وأوضحت فيه موقفها الداعم لحقوق البلدان العربية المشروعة في استعادة أراضيها المحتلة، وقد وردت في ذلك البيان العبارة الاتية: **((لا يخفى على أحد ان سبب الوضع الناجم في الشرق الاوسط يكمن في السياسة التوسعية التي تسلكها الاوساط الحاكمة الاسرائيلية. أن المسؤولية عن تطور الأحداث في الشرق الاوسط في الوقت الراهن وعواقب ذلك تقع كلية وتماماً على إسرائيل وعلى الاوساط الرجعية الخارجية التي تشجع إسرائيل دائماً على مطامعها العدوانية . إن الاتحاد السوفيتي الوفي لسياسته المبدئية سياسة دعم الشعوب الساعية الى الحرية والاستقلال يقف باستمرار صديقاً امينا للدول العربية، وإن الاتحاد السوفيتي حين يدين سياسة الغزو الإسرائيلي يؤيد بحزم المطالب المشروعة للدول العربية حول تحرير كل الاراضي العربية التي إحتلتها إسرائيل سنة ١٩٦٧))**[٦٢].

وعن تطور أحداث تلك الحرب يقول السفير السوفيتي السابق في مصر الكسندر بيلانوجوف ما يأتي : **((تم عبور القناة بنجاح لكن لم يقم السادات بتطوير النجاح الذي تحقق واوقف الهجوم، حيث يبدو انه رأى إن كل ما بعد ذلك سوف يتحقق له عن طريق وساطة الامريكيين ...وكانت النتيجة إن الدبابات الإسرائيلية بعد أن عبرت قناة السويس وأصبحت في الضفة الغربية قد شكلت تهديداً بتطويق الجيوش المصرية وحصلت على إمكانية القيام بعملية هجومية على القاهرة مباشرة فلم يبقى للسادات إلا أن يتوجه إلى كلا من الاتحاد السوفيتي والامريكان لطلب المساعدة))**[٦٣]، ويؤكد الكساندر اكسينيونوك (السفير السوفيتي السابق في الجزائر) ما ذكره بيلانوجوف ويضيف قائلاً : **((عندما قامت الحرب طلب الرئيس المصري أنور**

السادات من الاتحاد السوفيتي إقامة جسر عسكري جوي بين الاتحاد السوفيتي ومصر، وفعلا بدأ هذا الجسر أول رحلاته يوم ٩ تشرين الاول ١٩٧٣، لكن فيما بعد نشأ وضع عسكري حرج، فبعد ان عبرت القوات المصرية قناة السويس توقفت فجأة وقد وضع هذا التوقف السوريون في وضع عسكري حرج وجعلهم يواجهون الجيش الاسرائيلي لوحدهم))[٦٤].

وفي حين يحمّل نيكولاي ايفليف (الملحق العسكري السابق في السفارة السوفيتية في مصر) القيادة المصرية مسؤولية التوقف عن القتال في الأيام الأولى من الحرب إذ يقول : **((إن القوات المصرية كانت قادرة على مواصلة نجاحاتها في الحرب وقد فاجئني توقفها لاسيما انها قد اختارت فرصة مناسبة تمثلت بوجود عيد في اسرائيل (عيد الغفران)،وإن الإيعاز بالتوقف جاء من أنور السادات لأنه لم يكن يريد إفساد العلاقة مع الامريكان))** [٦٥]، يقول المارشال غارييف: **((أثبتت حرب ١٩٧٣ بأن الجيش المصري كان بإمكانه تماماً مواجهة الجيش الاسرائيلي، ولكن اولاً كان يجري تقويض متعمد لتقدم الجيش المصري خلال الحرب، وثانيا كان الاتحاد السوفيتي متخلفاً فعلاً عن الامريكيين في بعض انواع الاسلحة والتقنيات ولم يكن لدينا بالفعل ما نعطيه))**[٦٦]، وفي ذلك إعتراف جريء بتأخر الاتحاد السوفيتي تقنياً مقارنة بالولايات المتحدة الامريكية، ومع ذلك يبدو إن المشكلة آنذاك لم تقتصر على مسألة توريد الأسلحة السوفيتية الى مصر فحسب بل إن الإعداد المهني للقوات المسلحة المصرية لم يكن وفقاً للتصور السوفيتي بالمستوى المثالي، وكان يجب رفع مستوى جاهزية الجيش المصري للقتال قبل كل شيء، وربما أمتنع السوفييت عن توريد أسلحة متطورة لحلفائهم العرب خشية أن تقع تلك الاسلحة غنائم بيد القوات (الإسرائيلية) وعن طريق الأخيرة ستصل تلك الأسلحة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما سيعرّض أمنهم القومي للضرر، لاسيما وإن حادثة من هذا القبيل قد حدثت مسبقاً في حرب الإستنزاف، إذ يشير فاسيلي كولوتوشا (مدير مكتب الشرق الاوسط بوزارة الخارجية الروسية سابقاً) إلى تلك الحادثة قائلاً: **((نصب السوفييت أحدث رادار في ذلك الوقت في منطقة رأس الزعفرانة، وذات ليلة جاءت المروحيات الإسرائيلية وهبطت بالقرب من الرادار وجردوا الجنود المصريين من كل أسلحتهم، ولست ادري كيف يمكن أن يحدث مثل هذا الامر، ولم تكن هناك أي مقاومة، بعد ذلك ربطوا وحدة الارسال وهي أهم قسم في الرادار بمروحتين ثقيلتين وعبرتا بكل أمان قناة السويس وهبطتا في شبه جزيرة سيناء بينما غط الجميع في نوم عميق))**[٦٧].

وعن تداعيات التراجع المصري في حرب تشرين يقول الصحفي السوفيتي ييجورين ما يأتي: **((فجأة حدث شيء لا يمكن تفسيره فقد توقفت القوات المصرية بلا سابق أنذار عند**

ممرات سيناء تماما، وتوقف الطيران عن عملياته الحربية، فاستغلت القيادة الاسرائيلية هذا التوقف ونقلت قواتها على الجبهة السورية إذ تمكنت من اصلاح الوضع هناك بسرعة .ثم توجهت كل القوة الاسرائيلية ناحية قناة السويس فتمكنت من السيطرة عليها هي ايضاً، تلا ذلك اندفاع القوات الامامية من السويس حتى وصلت ١٠٠ كيلو متر تقريبا من القاهرة لكنها توقفت ايضاً فجأة بناءً على اوامر صدرت لها من جهة ما))[٦٨]، أما الأكاديمي السوفيتي فاسلييف فيضيف تفاصيل أكثر دقة عن تلك الأحداث إذ يقول: **((في ١٦ اكتوبر عبر الاسرائيليون قناة السويس عند ملتقى جيشين مصريين في منطقة البحيرات المرة الكبرى وصاروا يتقدمون باتجاه القاهرة وصوب البحر الاحمر بطول الضفة الشرقية من القناة، وأهملوا شأنهم عام ١٩٦٧مقررات مجلس الامن الدولي بوقف إطلاق النار وواصلوا هجومهم لغاية ٢٥ اكتوبر، وبدا انه يكفي يومان حتى تستطيع اسرائيل الاحتفال بانتصار دوري لها، بيد ان استعداد الجنود المصريين للدفاع شكّل مقاومة مجهولة مهمة ، فقد قاومت مدينة السويس مقاومة بطولية، وكانت الواردات السوفيتية تعوض بسرعة خسائر القوات السورية والمصرية في الدبابات والمعدات الاخرى، ووصلت سوريا وحدات مدرعة عراقية، وكانت مصر تنتظر قوات من الجزائر، بيد ان موقف الاتحاد السوفيتي هو الذي لعب الدور الرئيس في وقف المعارك في الجبهة المصرية –الاسرائيلية في ٢٥ اكتوبر وفي الجبهة السورية – الاسرائيلية في ٢٦ اكتوبر))**[٦٩].

واعتباراً من يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٧٣ بدأت معركة جوية عربية – (إسرائيلية) إستمرت لثلاثة أيام متتالية وعدّت من اكبر المعارك الجوية التي شهدها التاريخ الحربي إذ شارك كل طرف بما يقرب من ٥٠ طائرة، ووفقاً لشهادة سوفيتية معاصرة فأن طائرات الفانتوم التي شاركت في تلك المعركة كانت بقيادة طيارين امريكان ولم تكن تشبه الطائرات (الإسرائيلية)، إذ كانت بدون علامات التمييز التي تضعها (إسرائيل) على طائراتها[٧٠]، وتجدر الاشارة هنا الى ان الاتحاد السوفيتي قام بنقل طيارين من المانيا الشرقية شاركوا في حرب تشرين ١٩٧٣ بهجمات قتالية على الجبهة السورية، كما شارك طيارون سوفييت أيضا في معارك الحرب ووقعت بين صفوفهم خسائر بشرية [٧١].

لقد احتلت حرب تشرين وفقاً للتصور السوفيتي مكانة خاصة بين مجموعة الحروب التي دارت بين العرب وإسرائيل لأنه ولأول مرة في تأريخ مشكلة الشرق الاوسط التي إستمرت لزمن طويل تمكن العرب من توجيه ضربات مؤثرة عدة لعدوهم وبينوا مدى قوتهم وإصرارهم على النضال في سبيل حريتهم وحقوقهم[٧٢]، وفي حرب تشرين فقدت (إسرائيل) أكثر من ٩٠٠ دبابة

و٢٠٠ طائرة ويقدر هذا بثلث الأسلحة والمعدات التكنلوجية التي كان يمتلكها الجيش (الإسرائيلي)[٧٣].

وبدا التضامن العربي واضحاً في تلك الحرب، وتجسد ذلك التضامن في حقيقة تنسيق الحظر النفطي على الدول المؤيدة لـ(إسرائيل) وسياستها التوسعية وإرسال دول عربية عدة قواتها إلى الجبهتين المصرية والسورية[٧٤].

وعن ذلك التضامن يقول فاسلييف: **((تمكنت الدول العربية من إظهار التضامن على الرغم من اختلاف انظمتها، وساهمت وحدات عراقية مساهمة فعالة في المعارك على الجبهة السورية، وأرسلت الاردن والمغرب وتونس والسعودية والكويت والجزائر الى بلدان المجابهة قطعات عسكرية وإن كانت رمزية في الغالب .وقررت السعودية وليبيا زيادة المساعدة المالية لمصر وتقديم عون لسوريا لتعويض البلدين عن الخسائر المالية والاقتصادية التي سببتها الحرب))**[٧٥].

ويضيف فاسلييف قائلاً : **((في السابع من تشرين الاول ١٩٧٣ أي في اليوم الثاني للحرب أرسل وزير الخارجية الامريكي هنري كيسنجر برقية الى الملك فيصل يدعوه فيها الى إقناع مصر وسوريا بوقف العمليات الحربية، ورد فيصل بأنه يؤيد مصر وسوريا تأييداً تاماً، ودعا واشنطن الى بذل الجهود لحمل إسرائيل على الإنسحاب من الأراضي التي احتلتها .وفي التاسع من تشرين الاول استدعت الحكومة السعودية كل منتسبي القوات المسلحة من الإجازات وأعلنت حالة التأهب في الجيش .وفي ١٤ من الشهر المذكور أرسلت السعودية وحدة عسكرية لمساعدة سوريا))**[٧٦]، وفي ٢٧ تشرين الاول ١٩٧٣ إنعقد في الكويت مؤتمر منظمة البلدان العربية المصدرة للنفط (اوابك) وأتخذ قراراً بإستخدام النفط سلاحاً في الحرب مع إسرائيل .[٧٧] ويرى البروفسور الكساندر ياكوفليف ان الحظر النفطي لم يلحق أي ضرر بالدول التي أرادت السعودية معاقبتها ولم يتضرر منه إلا ذوي الدخل المحدود من شعوب أوروبا والولايات المتحدة الامريكية، وان الهدف من ذلك الحظر كان دعائياً قبل كل شيء، إذ يشير ياكوفليف إلى الحقائق الاتية : **((أرتفعت نتيجة لذلك الحظر أرباح الشركات النفطية، وان إرتفاع الأسعار الحق الضرر أساساً بالناس العاديين في أوروبا وأمريكا، وإن ما سمي بسلاح النفط لم يلحق أي ضرر بغير المواطن العادي، لذلك فأن السلطات التي اراد السعوديون معاقبتها لم تتضرر أبداً من هذا السلاح الذي سمي بسلاح النفط، وان الهدف الحقيقي من إستخدامه لم يتحقق، واستخدم هذا السلاح لأغراض دعائية سعودية))**[٧٨].

الخاتمة:

كان لوجهة النظر السوفيتية في الصراع العربي (الاسرائيلي) أهمية خاصة، إذ أدى الاتحاد السوفيتي دوراً اساسياً لا يمكن تجاهله في مناصرة العرب ودعم مطالبهم المشروعة المتمثلة باسترجاع أراضيهم المحتلة من قبل الكيان الصهيوني الذي أسس دولته المعروفة بـ (إسرائيل) على أرض فلسطين العربية، وإنطلاقا من مبادئ ثورة اكتوبر ومفاهيمها التحررية كانت وجهة النظر السوفيتية متعاطفة تماماً مع المطالب العربية ، فلم نجد مصدراً سوفيتياً متحيزاً (لإسرائيل) على العكس من العديد من المصادر الغربية المتعاطفة مع (إسرائيل) وسياستها التوسعية، وإنما هناك اشارة واضحة في المصادر السوفيتية الى أخطاء القيادات العربية في أكثر من ميدان من ميادين الصراع العربي–(الاسرائيلي) .

وتركّز اغلب المصادر والدراسات السوفيتية على الدور الامريكي المناصر لـ(إسرائيل) والمعادي للبلدان العربية، فيلاحظ القارئ في أكثر من دراسة سوفيتية ان هناك تأكيداً على حجم المساعدات العسكرية والمالية الامريكية لـ(إسرائيل)، وإشارة الى محاولة تضليل الجانب العربي بأن الولايات المتحدة الامريكية انما تؤدي دوراً حيادياً وتوفيقياً بين أطراف النزاع . ومن جانب اخر توكد المصادر السوفيتية على الدور السوفيتي المؤثر والحاسم في إيقاف العدوان الذي تصفه تلك المصادر بـ(الامبريالي)على البلدان العربية وإن الصداقة بين بعض القيادات العربية والقيادة السوفيتية قد تعززت كثيراً في السنوات التي تزايدت فيها حدة الصراع بين العرب و(اسرائيل).

إن أهمية توظيف الشهادات السوفيتية في كتابة محطات الصراع العربي– (الإسرائيلي) تتجلى بشكل واضح إذا علمنا إن معظم تلك الشهادات والروايات التأريخية المعاصرة قد صدرت من قبل أشخاص واكبوا الاحداث وكانوا طرفاً مشاركاً ومؤثراً فيها، وسجلوا الحقائق عن قرب فأعطت شهاداتهم المعاصرة وضوحاً أكثر للمشهد التأريخي، اذ جسد الكثير من المستشارين والمترجمين العسكريين السوفييت أحداث حرب الإستنزاف بشكل أشبه بالملاحم التي لا تخلو من اضفاء مسحة أدبية اضافت شيء من التشويق الى الرواية التأريخية الأكاديمية.

وتجدر الاشارة هنا الى الخسائر البشرية التي قدمها الاتحاد السوفيتي اثناء حربي الإستنزاف وتشرين الاول١٩٧٣، والتي تقدّر بأكثر من أربعين خبير ومترجم عسكري. من جانب اخر فأن المصادر التأريخية والشهادات السوفيتية تركز اهتمامها على مدى الضرر الذي لحق بالاتحاد السوفيتي نتيجة استيلاء الجانب (الإسرائيلي) على أسلحة سوفيتية حديثة تم تزويد الجيش المصري بها .لكنها تغفل تماماً مدى الفائدة التي عادت على السوفييت عن طريق إستيلاء القوات المصرية على أسلحة أمريكية متطورة وتسليمها للاتحاد السوفيتي.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

(١) بافل ديمتشنكو، الشرق العربي في ساعة الاختبار، ترجمة: جعفر دك الباب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، (دمشق، ١٩٦٩)، ص٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٣) سيرانيان، مصر ونضالها من اجل الاستقلال ١٩٤٥-١٩٥٢، ترجمة: عاطف عبد الهادي علام، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص-ص٢٠٣-٢٠٤.

(٤) اناتولي اجاريشيف، ناصر، ترجمة سامي عمارة، المركز القومي للترجمة، تسلسل٢٩١٥، (القاهرة، ٢٠١٨)، ص٥٤.

(٥) روبرت توردييف، اوليغ فومين، موسكو والشرق الاوسط، ترجمة: خيري الضامن وطارق معصراني، دار التقدم، (موسكو، ١٩٨٨)، ص٢٤.

(٦) ديمتشنكو، المصدر السابق، ص-ص ٨٩-٩٠.

(٧) إ. بيلياييف، ن.كوليسنيتشنكو، ي. بريماكوف، إطلاق الحمامة -٥ يونيو، ترجمة : ماهر عسل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،(القاهرة، ١٩٦٨)، ص-ص٦٤-٦٥.

(٨) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٩) اليكسي فاسلييف، روسيا في الشرقين الادنى والاوسط، من الرسولية الى البراجماتية، ترجمة: المركز العربي للصحافة والنشر (موسكو)، منشورات مكتبة مدبولي، (القاهرة، د.ت)، ص-ص ٦٠-٦١.

(١٠) فينوغرادوف، التأميم الاشتراكي للصناعة والبنوك، ترجمة مجيد بكتاش، دار التقدم، (موسكو، د.ت)، ص-ص٢٤٢-٢٤٣.

(١١) جاليانا س. نيكتينا، قناة السويس ملكية وطنية للشعب المصري، ترجمة: ابراهيم عامر، مطبعة الدار المصرية، (القاهرة، ١٩٥٧)، ص٩٨.

(١٢) ينظر: جوكوف وآخرون، العالم الثالث- قضايا وآفاق، دار التقدم، (موسكو، ١٩٧١)، ص٣١٤.

(١٣) اسكندر أحمدوف، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي- مجموعة من الوثائق السياسية، ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، (موسكو، ١٩٧٨)، ص٦١.

(١٤) اسراعيلان واخرون، سياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية، دار التقدم، (موسكو، د.ت)، ص١٧٧.

(١٥) جورج سوكولوف، روسيا بين ١٨١٥-١٩٩١، ج٢، القسم الاول، ترجمة: انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٩٩٩)، ص٤٣؛ فاخروشيف، السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، دار التقدم، (موسكو، د.ت)، ص١٩٧.

(١٦) أ. ادميتش وآخرون، تأريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (١٩٤٥-١٩٧٦)، ج٢، دار التقدم، (موسكو، ١٩٨٠)، ص-ص ٣٧١-٣٧٢.

(١٧) إ.بيلياييف وآخرون، اطلاق الحمامة، المصدر السابق،ص٧٠.

(١٨) ف. ب. لادكين، مصدر الازمة الخطيرة، ترجمة هاشم هادي، (دمشق، ١٩٧٥)، ص–ص ٢٦٧–٢٦٨.

(١٩) يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الاوسط (النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين)، ترجمة: نبيل رشوان، المركز القومي للترجمة، تسلسل: ٢٧١٤، (القاهرة، ٢٠١٦)، ص–ص ١٣٤–١٣٦.

(٢٠) لقاء مع فالنتين فالين، (مسؤول المكتب الدولي باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الاحد الموافق: ٢٩–٧–٢٠١٢، توقيت العرض: الساعة الثامنة مساءً.

(٢١) لقاء مع يوري كوتوف (مسؤول رفيع في لجنة امن الدولة (كي جي بي) سابقا)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الاربعاء الموافق ١٤–١٢–٢٠١٦، توقيت العرض، الساعة التاسعة مساءً.

(٢٢) بونداريفسكي، الغرب ضد العالم الاسلامي من الحملات الصليبية حتى ايامنا، دار التقدم، (موسكو، ١٩٨٥)، ص–ص٣٨٠–٣٨١.

(٢٣) ديمتشنكو، المصدر السابق، ص–ص١٩–٢٠.

(٢٤) إ. بيلايف واخرون، اطلاق الحمامة، المصدر السابق، ص–ص٩٦–٩٧.

(٢٥) إيغور بيليايف، الشرق الاوسط والعرب– من هو العدو ومن هو الصديق، دار الفارابي، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٣٥.

(٢٦) نيكيتا خروشوف، الوصية الاخيرة، ترجمة: زهدي جار الله، الاهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٢٣٧.

(٢٧) سيرغي لوسيف، يوري تيسوفسكي، الشرق الادنى– البترول والسياسة، دار التقدم، (موسكو، ١٩٨٤)، ص١٣٥.

(٢٨) الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط –مشاكل السلام والامن ١٩٥٦–١٩٧١، وثائق ومواد، دار نشر وكالة نوفستي، (موسكو، ١٩٧٢)، ص١٤٤.

(٢٩) ينظر: احمدوف، المصدر السابق، ص٩٢.

(٣٠) يفغيني بريماكوف، الشرق الاوسط – المعلوم والمخفي، ترجمة: علي عرب، عبد السلام شهباز، دار اسكندرون، (دمشق،٢٠٠٦)، ص١٣٠.

(٣١) أ.الكسندروف واخرون، تأريخ اليمن المعاصر١٩١٧–١٩٨٢، ترجمة: محمد علي البحر، منشورات مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩١)، ص١٦٢.

(٣٢) أ. ل. جولي، "مستشارو الطيران الحربي في مصر"، في كتاب: ذات يوم في مصر، تأليف نخبة من المستشارين والمترجمين العسكريين السوفييت، ترجمة: علي فهمي عبد السلام، وانور محمد ابراهيم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٨٢٤)، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٦٧.

(٣٣) ألكسندر بيلانوجوف، سفير في بلد الاهرام– من ذكريات دبلوماسي، ترجمة: علي فهمي عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، العدد (١٢٨٢)، (القاهرة، ٢٠٠٨)، ص٤٤.

(٣٤) لقاء مع الفريق اول فالينتين سيليفانوف (القائد السابق للأسطول البحري السوفيتي في البحر المتوسط)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الاربعاء الموافق: ١٤-١٠-٢٠١٥، توقيت العرض الساعة التاسعة مساءً.

(٣٥) ف. إ. زوب،"في منصب مستشار لواء مدمرات مصري"، في كتاب: ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٣٦) صحيفة ازفيستيا (موسكو)، العدد ٢٦٨، في ١٩٦٧/١١/١٤، ترجمة: دار البعث (دمشق) تسلسل: ١/٢/١١/٦/١.

(٣٧) أ. ف. جدانوف، "غداة وصول القوات الرئيسية"، في كتاب: ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٣٨) اناتولي زاخاروفيتش ييجورين، مصر في عصرنا الحديث، ترجمة: علي فهمي عبد السلام، المشروع القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص٢٩٧.

(٣٩) ف. ب. كليمنتوف، "سنة مع جنود الدبابات بالجيش الميداني الثاني"، في كتاب: ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(٤٠) ف. إ. زوب، "في منصب مستشار لواء دبابات مصري"، المصدر نفسه، ص٢٣٤.

(٤١) ف. ب. يلتشانينوف، "صدر له أمر الى مصر"، المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٤٢) لقاء مع المشير محمود غاريف (رئيس اركان كبير المستشارين السوفييت في مصر)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الاربعاء الموافق:١٨-١١-٢٠١٥، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(٤٣) ي. ف. بروبيلوف، "وانطلق الصاروخ منفجرا"، في كتاب: ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص٤٠٩.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٤١٠.

(٤٥) يفغيني تشازوف، الصحة والسلطة-مذكرات كبير اطباء الكريملين، ترجمة: ايمان يحيى، دار عرب للدراسات والنشر، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص-ص ٥٨-٥٩.

(٤٦) إ. د. كوليكوف، "في وقت مضى في ر أس غارب"، في كتاب: ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٤٧) ي. ف. ناستينكو، "ايام العمل القتالية للطيارين"، في كتاب ذات يوم في مصر، المصدر نفسه، ص٣٣٢.

(٤٨) ينظر: ايغور بيليايف، يفغيني بريماكوف، مصر في عهد عبد الناصر، ترجمة: عبد الرحمن الخميسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٥)، ص-ص٣١٢-٣١٣.

(٤٩) أ. ي. كوستين، "يجب الحفاظ على الذكرى"، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(٥٠) سميرنوف، "عملية القوقاز: في قلب الاحداث"، المصدر نفسه، ص٤٧.

(٥١) لقاء مع ليونيد غورشكوف (نائب رئيس لجنة التصنيع العسكري السوفيتية –١٩٦٦–١٩٨٦)، ج٢، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٩/٤/١٧، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(٥٢) ف. ف. زاخاروف، "ذكريات قائد بطارية"، في كتاب ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٥٣) لقاء مع الرائد يوري كوزين (مستشار عسكري في سوريا ابان حرب اكتوبر١٩٧٣)، ج١، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم السبت الموافق١٩–١٠–٢٠١٣، توقيت العرض: الساعة: الرابعة والنصف مساءً.

(٥٤) إ. بوبوف، "كتائب الصواريخ المدفعية المضادة للطائرات تطلق النيران"، في كتاب ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص–ص٣٩٧–٣٩٨.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٣٩٩.

(٥٦) أ. إ. اوسيبوف، الولايات المتحدة الامريكية والدول العربية في السبعينيات وبداية الثمانينيات، ترجمة: محمود شفيق شعبان، دار دمشق للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٨٤)، ص٤٢.

(٥٧) ج. ف. جارياتشكين، "قدر مترجم عسكري في مصر"، في كتاب: ذات يوم في مصر، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٥٨) فلاديمير فينوجرادوف، حقبة غامضة من التأريخ المصري، ترجمة: حمدي عبد الحافظ، كتاب الاهالي، العدد (٢٣)، مؤسسة الاهالي، (القاهرة،١٩٩٠)، ص–ص ٣٣٠–٣٣١.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٣٩٥.

(٦٠) توردييف، فومين، موسكو والشرق الاوسط، المصدر السابق، ص١١٧.

(٦١) أ. زاخاروف، أ. فومين، كمب ديفيد–سياسة مصيرها الفشل، ترجمة ماجد علاء الدين، دار الكتاب العربي، (دمشق، ١٩٨٤)، ص١٧.

(٦٢) نقلا عن: احمدوف، المصدر السابق، ص–ص١٥٣–١٥٥.

(٦٣) بيلانوجوف، المصدر السابق، ص٤٦.

(٦٤) لقاء مع الكسندر اكسينيونك (السفير السوفيتي السابق في الجزائر)،تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الجمعة الموافق: ٩–١١–٢٠١٢، توقيت العرض: الساعة الخامسة والنصف مساءً.

(٦٥) لقاء مع نيكولاي ايفليف (الملحق العسكري في السفارة السوفيتية في مصر)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الجمعة الموافق: ١٧–١٠–٢٠٠٨، توقيت العرض: الساعة الثامنة مساءً.

(٦٦) لقاء مع المشير محمود غاريف، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن برنامج: رحلة في الذاكرة، المصدر السابق.

(٦٧) لقاء مع فاسيلي كولوتوشا (مدير مكتب الشرق الاوسط بوزارة الخارجية الروسية سابقاً)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الاربعاء الموافق: ١–٦–٢٠١٦، توقيت العرض: الساعة العاشرة مساءً.

(٦٨) ييجورين، المصدر السابق، ص٣١٢.

(٦٩) فاسلييف، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٧٠) لقاء مع الرائد يوري كوزين (مستشار عسكري في سوريا ابان حرب اكتوبر١٩٧٣)، ج٢، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم السبت الموافق: ٢٦-١٠-٢٠١٣، توقيت العرض: الرابعة والنصف مساءً.

(٧١) لقاء مع الطيار الحربي السوفيتي مستيسلاف ليستوف، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الخميس الموافق: ١٥-١١-٢٠١٥، توقيت العرض: الساعة الثامنة مساءً.

(٧٢) ييجورين، المصدر السابق، ص٣١٢.

(٧٣) ل. ي، ميدفيدكو، الى الشرق والغرب من السويس، دار التقدم، (موسكو، ١٩٨٠)، ص٢٢٢.

(٧٤) يفغيني بريماكوف، الولايات المتحدة الامريكية والنزاع العربي-الاسرائيلي، ط٢، ترجمة: علي هورو، دار الفارابي، (بيروت، ١٩٨٠)، ص١١٥.

(٧٥) اليكسي فاسلييف، تاريخ العربية السعودية- من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن العشرين، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٩٩٥)، ص٥٣٦.

(٧٦) المصدر نفسه، ص-ص٥٣٦-٥٣٧.

(٧٧) الكسندر بريماكوف، نفط الشرق الاوسط والاحتكارات الدولية، ترجمة: بسام خليل، دار الف باء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٨٤)، ص٦٠.

(٧٨) لقاء مع الكساندر ياكوفليف (بروفسور في كلية السياسة الدولية بجامعة موسكو الحكومية)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، ضمن البرنامج الوثائقي: رحلة في الذاكرة، في يوم الاربعاء الموافق ٢٣-١١-٢٠١٦، توقيت العرض: الساعة التاسعة مساءً.